

الإلحاق الحجاجي في لامية الطغرائي

د . منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني(*)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد.

استخدم العرب أساليب تعريفية متنوعة شكلت أهم مباحث علم المعاني ومن تلك الأساليب: العلمية، التعريف بأل، التعريف بالإضافة، الضمائر، الأسماء الموصولة، أسماء الإشارة، لتحقيق أغراض بلاغية كثيرة كالتعظيم والتحقير والتكثير والتقليل وبيان النوع إلى غير ذلك من الأغراض التي نصت عليها كتب البلاغة العربية القديمة منذ القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن الثامن الهجري.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ويعد التعريف بالإضافة من أهم الأساليب التعريفية التي سبق الحديث عنها وهو مصطلح بلاغي له جذور قديمة في أمهات الكتب البلاغية كدلائل الإعجاز للجرجاني ومفتاح العلوم للسكاكي.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في تركيزه على استعمال هذا المفهوم كأسلوب إلحاق حجاجي من أساليب تقوية الحجج لأجل الوصول إلى نتائج معينة تؤثر في قناعات المتلقين والتي تعد أهم وظيفة للحجاج البلاغي.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع:

تجلي هذا النوع من الأساليب التعريفية في لامية العجم للطغرائي بشكل واضح.

(*) أستاذة البلاغة والنقد المساعد - كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

الإلحاق الحجاجي

عدم وجود دراسة بلاغية مستقلة تتناول الأسلوب الإلحاقى كأسلوب حجاجي مقنع.

الالتفات في الآونة الأخيرة إلى البلاغة الجديدة المتمثلة في الحجاج.

أهداف البحث:

١- إثراء المكتبة العربية ببحث يتناول أسلوبا من الأساليب البلاغية المتنوعة التي يتمثل فيها مفهوم الحجاج.

٢- التذليل على وجود أسلوب الحجاج الفطري في الموروث العربي، مما يؤكد على أن أسبقية الفكر الغربي في التنظير للحجاج لا في الاستعمال.

٣- إبراز القيمة الحجاجية للإلحاق في لامية العجم.

الدراسات السابقة للبحث:

لم نجد - فيما نعلم - أي دراسة بلاغية تخص الحجاج بطريق الإلحاق "الإضافة"؛ وهذا ما جعلنا نستعين بالأغراض البلاغية العامة للتعريف بالإضافة المذكورة في أمهات الكتب، ومن ثم الربط بينه وبين الحجاج مستنيرة بمجموعة من الكتب الحديثة والمقالات المتناثرة في المجلات والدوريات التي تناولت الأساليب الحجاجية المتنوعة سواء ما يتعلق منها بالعوامل أو الروابط أو الآليات. ومن ذلك ما يلي:

الكتب:

١- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عبد الله صولة ، منشورات كلية الآداب بمنوبة. جامعة منوبة تونس ٢٠٠١.

٢- اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦.

٣- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين ناصح، دار نهى، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع ، صفاقس، تونس ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١.

د . منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

- ٤- التركيب التعليلية في القرآن الكريم دراسة حجاجية ، حازم الساعدي، " أطروحة دكتوراه" ، العراق ، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب ، ٢٠١٤ .
- ٥- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس.

المقالات:

- دور الأساليب والروابط اللغوية في العملية الحجاجية من خلال " البيان والتبيين" الجاحظ : ابن أعراب زهرة، العدد: السادس ، مجلة الخطاب ، جامعة مولود معمري - الجزائر ، ٢٠١٠م.
- أبعاد النظرية الحجاجية ومظاهرها عند المفسرين وعلماء الأصول: عباس حشاني ، العدد ٢٠ ، مجلة الدراسات اللغوية ، الجزائر ، ٢٠١٣م.

منهج البحث:

وسوف تسير مادة البحث العلمية وفق الآتي:

أولاً: التمهيد:

ويتضمن:

نص القصيدة ثم التعريف بالقائل، ومناسبة القصيدة وسبب تسميتها بهذا الاسم.

ب- أهمية الأسلوب الإلحاق في التركيب الحجاجي.

ثانياً: المبحث الأول: الإقناع بطريق الإلحاق

ثالثاً: المبحث الثاني: حجاج الإلحاق في اللامية

رابعاً: الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

خامساً: الفهارس:

وستقوم الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي ، وذلك برصد أبرز مواضع

الإلحاق الحجاجي في اللامية.

أ/ ١- نص اللامية (الطغراني، ١٩٨٦؛ الدميري، ١٩٩٦):

أصالةُ الرَّأيِ صانَّتني عنِ الخَطَلِ وجليَّةُ الفضْلِ زانَّتني لَدَى العَطَلِ
مَجدي أخيراً ومجدي أولاً شرَعُ والشَّمسُ رَأدُ الضُّحى كالشَّمسِ في الطَّفَلِ
فيمَ الإقامَةُ بالزُّوراءِ لا سَكَنِي بها ولا ناقتي فيها ولا جَمَلِي
ناءٍ عن الأهلِ صِفرُ الكَفِّ مُنفرد كالسيفِ عُرِّيَ مِثْناهُ عنِ الخِلِّ
فلا صديقٌ إليهِ مُشْتَكى حَزَنِي ولا أنيسٌ إليهِ مُنتهى جَدَلِي
طالَ اغْترابيَ حَتَّى حَنَّ راحلتي ورَحَلها وقرى العَسالةِ الدُّبَلِ
وضَجَّ من لَعَبِ نِضوي وَعَجَّ لِمَا يلقى رِكابِي وَلَجَّ الرِّكابُ في عَدَلِي
أريدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعينُ بها على قِضاءِ حَقوقِ اللُغى قِلي
والدَّهْرُ يعكِسُ آمالي وَيُقنَعُني من الغنيمَةِ بعدَ الكَدِّ بالقَفَلِ
بمثلهِ غيرِ هَيَّابٍ ولا وَكَلٍ وذي شَطاطِ كِصَدْرِ الرُّمِحِ مُعْتَقَلِ
حَلوِ الفِكاهاةِ مُرِّ الجِدِّ قد مُزِجَتْ بَقِسوَةِ البَاسِ فيه رِقةُ الغَزَلِ
طَرِدَتْ سَرَحَ الكَرى عن وِردِ مُقْلَتِهِ واللَّيلُ أَعْرَى سَوامِ النُّومِ بالمُقَلِ
والرِّكابُ مِيلٌ على الأكوارِ من طَرِبِ صاحِ وآخَرَ من خَمِرِ الكرى ثَمَلِ
فقلتُ أدعوكَ للجلِّيِّ لتَنصِرَني وأنتَ تَحْدُلُني في الحادِثِ الجَلِّ
تنامُ عينيَ وعينُ النِّجمِ ساهرةً وتَسْحيلُ وصِبعُ الليلِ لم يَحِلِ
فهلُ تُعِينُ على عَيِّ هَمَمْتُ به والعَيِّ يَزْجُرُ أحياناً عَنِ الفِشَلِ
إِتي أريدُ طُروقَ الحَيِّ من إِضْمِ وقد رماه رُماةِ الحَيِّ من نُعَلِ
يَحْمونَ بالبيضِ والسُّمْرِ اللِّدانِ بهم سُوَدَ العَدائِرِ حُمَرَ الحَلِي والحُلِّ
فَسِرْ بنا في ذِمَامِ الليلِ مُهْتدياً بنفحةِ الطَّيبِ تَهْدِينا إلى الحَلِّ
فالحِجْبُ حيثُ العَدَى والأَسدُ رابِضَةً

نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجَزَعِ قَدْ سُقَيْتُ
قَدْ زَادَ طَيْبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا
تَبِيْتُ نَارَ الْهَوَى مِنْهُنَّ فِي كَبِدِ
يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبِّ لَا حَرَكَتَ بِهَا
يُشْفَى لَدِيغِ الْعَوَانِي فِي بِيوتِهِمْ
لَعَلَّ إِمَامَةً بِالْجَزَعِ ثَانِيَةً
لَا أَكْرَهُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شَفَعَتْ
وَلَا أَهَابُ صَفَاحَ الْبَيْضِ تُسْعِدُنِي
وَلَا أُحِلُّ بِغَزْلَانٍ أُغَازِلُهَا
حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ
فَإِنْ جَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
يَرْضَى الدَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ يَخْفِضُهُ
فَادِرًا بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً
إِنَّ الْعُلَى حَدَّثْتَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنَى
أَهْبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمْعًا
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَصُهُمْ
أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا
لَمْ أَرْضِ الْعَيْشِ وَالْأَيَّامُ مَقْبَلَةٌ
غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا
وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَزْهَوَ بِجَوْهَرِهِ

الإحاق الحجابي

ما كنتُ أوثرُ أن يمتدَّ بي زمني
تقدّمتني أناسٌ كان شوطُهُم
هذا جزاءُ امرئٍ أقرأتهُ درجوا
وإنّ علانيّ منّ دوني فلا عجبُ
فاصبرُ لها غيرَ محتالٍ ولا ضجرٍ
أعدى عدوكَ أدنى من وثقت به
وإنّما رجلُ الدنيا وواحدُها
وحسُنُ ظنّك بالأيامِ معجزةٌ
غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفجرتُ
وشرانَ صدقك عند الناسِ كذبُهُم
إن كان ينجعُ شيءٌ في ثباتهم
يا واردةً سُورَ عيشٍ كلُّهُ كدّرٌ
فيمَ اقتحامك لُجّ البحرِ تركبُهُ
ملكُ القناعةِ لا يُخشى عليه ولا
ترجو البقاءَ بدارٍ لا ثبات لها
وبا خبيراً على الأسرارِ مُطلّعاً
قد رشّحوكَ لأمرٍ إن فطنت له

حتّى أرى دولةَ الأوغادِ والسفّلِ
وراءَ خطويّ إذ أمشي على مهلٍ
من قبله فتمنّى فسحةَ الأجلِ
لي أسوةً بانحطاطِ الشمسِ عن رُحلٍ
في حادثِ الدهرِ ما يُغني عن الحيلِ
فحاذِرِ الناسِ واصحبهم على دحلٍ
من لا يُعوّلُ في الدنيا على رجلٍ
فظنّ شراً وكُن منها على وجلٍ
مسافةُ الخلفِ بين القولِ والعملِ
وهل يُطابقُ مُعوجَّ بمعتدلٍ
على العهودِ فسبقُ السيفِ للعدلِ
أنفقتَ عمرَكَ في أيامِكَ الأولِ
وأنت تكفيك منه مُصّةُ الوشلِ
يُحتاجُ فيه إلى الأنصارِ والحولِ
فهل سمعتَ بظلٍّ غيرِ مُنتقلِ
اصمتُ ففي الصمتِ منجاةٌ من الزلّ
فاربأ بنفسِكَ أن ترعى مع الهملِ^(١)

* *

(١) ديوان الطغراني، تحقيق: د.علي جواد الطاهر، د. يحيى الجبوري، مطبعة الدوحة الحديثة، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٣٠١-٣٠٩، شرح لامية العجم، كمال الدين الدميري، تحقيق: جميل عبدالله عويضة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ١/١٤-١٢٤.

٢ / التعريف بالطغراني

هو العميد مؤيد الدين فخر الكتاب ابن إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني المنشئ المعروف بالطغراني، بضم الطاء المهملة، وسكون الغين المعجمة، وفتح الراء، وهذه نسبة إلى من يكتب الطغراء، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب، فوق البسمة بالقلم الغليظ، تتضمن نعوت الملك، وألقابه، وهي لفظة أعجمية. كان غزير الفضل، لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصناعة النظم والنثر. وكان ذا باع مديد في الصناعتين، وله لامية العجم البديعة، ولي الوزارة للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل، ولما انتقل الملك إلى السلطان محمود أخي السلطان مسعود، وشى به عند السلطان لفضله وأدبه وحقد الوزراء عليه حتى أنه رمي بالإلحاد، فقتل سنة ٥١٤هـ^(١) (ابن خلكان ١٩٩٤؛ والذهبي، ٢٠٠١؛ والدميري، ١٩٩٦).

٣ / مناسبة القصيدة وسبب تسميتها

تعد قصيدة لامية العجم من محاسن شعر الطغراني، وكان قد عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة، يصف فيها حاله، ويشكو زمنه، وقد سُميت بلامية العجم تشبيها لها بلامية العرب؛ لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها، ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى وأولها:

(١) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت، ١٩٩٤ ط ١، ٢ / ١٨٥-١٩٠، سير أعلام النبلاء الطبعة السابعة والعشرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ١٩ / ٤٥٤، شرح لامية الطغراني للدميري ٩/١.

الإلحاق الحجاجي

أقيموا بني أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ ... فَأِنِّي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ^(١)
(الدِّمِيرِي، ١٩٩٦).

وحين نتأمل اللاميتين نجد نقاط التقاء بينهما تتمثل في الآتي:

- أن اللاميتين تشتملان على مجموعة من الحكم والأمثال.

- كلاهما تحملان معاناة البعد وعدم الاستقرار وتفضيل العزلة.

- كلاهما يبحثان عن المجد والحياة الكريمة لأن نفسيهما تأبى الذلة والإقصاء.

- القيمة الأدبية العالية للقصيدتين وهذا سبب شهرتهما وتداولهما.

ب- أهمية الأسلوب الإلحاق في التركيب الحجاجي

يعتبر الإلحاق من أساليب الكشف عن المعاني المبهمة في التركيب الحجاجي ، ويعد - كما قيل - طريقة من طرق توليد المعاني. ووجه اللطافة فيه أن المتكلم قد يجمع بين الضدين في تركيب إضافي، ليطالعنا هذا التركيب بمعان لطيفة تكشف عما يختلج في نفس المتحدث ، فتبرز القيم البلاغية، وتتجلى الأبعاد الجمالية للإلحاق في شتى المقامات وبمختلف الطرق فلا يرد في سياق إلا ليؤدي غرضاً، ويخفي وراءه سرا (الربيعي، ١٩٨٩)^(٢).

ويعد الشيخ عبد القاهر واضع أسس الدرس البلاغي لطرق التعريف ، أما الدراسة المنهجية فقد ظهرت عند السكاكي ، الذي فصل القول في الأحوال التي تقتضي التعريف بالإضمار، والعلمية و الموصولية ، والإشارة ، واللام ، والإضافة

(١) انظر: شرحلامية العجم للدميري ١/ ص ١٢٩ و١٢٠ وانظر نص لامية العرب في ديوان الشنفرى عمرو بن مالك، جمع وتحقيق د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦، ص ٥٨ إلى ٧٣.

(٢) انظر: التعريف في البلاغة العربية، حامد صالح الربيعي، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٢٠١٥.

د • منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

(السكاكي ١٩٨٧)^(١). وإن كان قد أدخل في دراسته الكثير من المباحث النحوية ، وذلك كما في حديثه عن الأحوال التي تقتضي التعريف بالإضمار ، وأنه يكون إذا كان المقام للتكلم، أو الخطاب ، أو الغيبة^(٢)(المرجع السابق، ١٧٩)، وهذه معاني نحوية ليس غريباً أن تدخل حوزة علم المعاني الذي هو في جوهره توحي معاني النحو. ثم تتابعت كتب البلاغيين والشراح لبيان الأحوال والدلالات البلاغية المختلفة لتعيين الاسم بإحدى طرق التعريف، وجميع هذه الدراسات تدور في فلك ما سبق مع زيادات مفيدة. ولعلّ الدرس البلاغي -في هذا المقام -استوى على يد المفسرين، الذين كانت لهم جهود قيمة في تأويل آيات الكتاب العزيز، فقد اعتنوا ببيان النكات واللطائف التي توحى بها طرق التعريف في سياق الآيات القرآنية المختلفة بحسب المقام الذي وردت فيه. وفي مقدمة هؤلاء المفسرين الزمخشري، الذي كان يعتني عنايةً ظاهرةً بالذوق الأدبي والأسلوب البلاغي، ويلح على بيان النكات البلاغية المختلفة في الآيات القرآنية^(٣)، وقد استفاد مما كتبه الشيخ عبد القاهر الجرجاني في التعريف بـ «الألف و اللام»، وهذا ظاهر في تفسيره لعدد من الآيات الكريّمات، ومن ذلك توجيهه لمعنى التعريف بالألف واللام في قوله تعالى: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٤).

(١) انظر مفتاح العلوم للسكاكي، تعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة

الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص ١٧٩-١٨٦.

(٢) انظر السابق نفسه ١٧٩.

(٣) انظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبدالعال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية

للتراث، القاهرة، ص ٣٢٠ وأنظر : النحو وكتب التفسير، د إبراهيم عبدالله رفيدة ، الدار

الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط٣، ١٩٩٠ م، ٦٨٨/١.

(٤) البقرة آية ٥" وانظر: طرق التعريف دلالاتها ومواقعها في (كتاب الأدب) من " صحيح

البخاري" مريم سمير الصبان ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ١٨ و ١٩.

الإحاق الحجابي

ولأسلوب التعريف قيمة كبيرة في الحجاج لا تقل عن الأساليب الأخرى التي تتكاتف من أجل تقويته وتحقيق التأثير والإقناع بين طرفي العملية التواصلية" الباحث والمتلقي".

وقد زحرت مدونة الدراسة بهذا الأسلوب الإلحاقى الذي نجح فيه الشاعر في تمكين مشاعره من نفوس المتلقين مما جعلهم يعيشون ازدواجية الجمال والمعاناة في آن واحد كما في قوله " نار الهوى " نار القرى"، حلو الفكاهة" و" مر الجد"، "قوة البأس" و" رقة الغزل" ، "لديغ العواني" "لذيذ الخمر".

المبحث الأول

الإقناع بطريق الإلحاق

زخرت قصيدة الطغرائي بالتعريف بطريق الإضافة من بدايتها إلى نهايتها وهذا النوع من التعريف له قيمة كبيرة في المعنى حيث يلحظ تفرغ الشاعر لمغاز عميقة - سواء في المضاف أو المضاف إليه - تتجلى متدفقة لتأمل القصيدة ، ومن النماذج التي تجلى فيها هذا الأسلوب:

١-أصالة الرأي صانتي عن الخطل وحلية الفضل زانتي لدى العطل

استهل الشاعر لاميته بالفخر بقوة الرأي وأصالته لديه ، فالإنسان القوي غالبا ما ينتج عنه رأي سديد وفكر عميق، وهذا ما يتناسب مع إلحاق الكلمتين ببعضهما برابط الإلحاق اللفظي والمعنوي، وفي مقابل ذلك نجده قد جمل عمق رأيه وفكره بزينة الحدق الناتج عن طول ممارسة وترو في معاركة الحياة.

وقد أدى أسلوب الإلحاق اللفظي دورا بارزا في تجلية الفكرة التي أراد الشاعر إثباتها من تميزه بقوة الفكر وعمق الرأي، حين نسب الأصالة للرأي الذي يعني التفكير الجيد في مبادئ الأمور والنظر في عواقبها فلا سبيل للزلل والمنطق الفاسد لمن يتصف بهذه الصفة، كما نجد - فضلا على ذلك- العلم والأدب والتجارب بمثابة الزينة التي ينشدها كل من يتجرد من أعراض الدنيا وزخارفها، فجمال الإنسان في جوهره لا في شكله، وهذا ما أثبتته الشاعر لنفسه في البيت.

٢-مَجْدِي أَخيراً وَمَجْدِي أَوَلاً شَرَعٌ وَالشَّمْسُ رَأَدَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ

وهذا فخر جديد يضاف لسابقه حيث ملك الشاعر المجد من شرقه إلى غربه وكأنه قد أحاط به من كل آفاقه.

الإلحاق الحجاجي

ونلاحظ التناسب الإلحاقى بين الرأد بمعنى التمايل^(١) الذي لا يخلو من الزهو والخيلاء في قمة الظهور، وقد اختار وقت الضحى من بين سائر أوقات النهار نظراً لقوة الشمس وإشراقها فيه. فتناسبت قوة الزهو والظهور مع توقد الشمس في وقت الضحى.

٣- فِيمَ الْإِقَامَةُ بِالزُّورَاءِ لَا سَكْنِي بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي

فإلحاق ياء المتكلم العائدة إلى الشاعر المعنى - ثلاث مرات - في البيت مسبوقه بالنفي في كل مرة يؤكد ألا سبب يدعوه للإقامة في بغداد، فلم الإقامة ولا شيء يربطه بها؟ وقد اختار الشاعر اسم الزوراء^(٢) التي من معانيها الميل والانحراف بدلا من بغداد لتجسيد العلاقة المنفية بينه وبينها فقلبه مزور عنها وعقله معلق بغيرها.

والعلاقة بين السكن والناقة والجمال المضافة للشاعر والتي توحى بانتفاء الملكية تعني أنه لا إقامة محتمة بذلك البلد.

٤- نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ كَالسِّيفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الْخِلِّ

ومما يعزز استحالة البقاء ببغداد في نظر الشاعر أنه قد نأى عن أهله فقيرا لا يملك من متاع الدنيا شيئا. وقد تعاضدت المتلاحقات في تأكيد فقر الشاعر من أسباب القوة والتمكين حيث فارق أهله الذين بمثابة المعين له عند النوازل، كما أن كفه مصدر قوته قد خلت من كل شيء فأصبحت صفرا بعد أن كانت ممثلة بكل ما يسنده ويقويه.

٥- طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحَتِي وَرَحَلُهَا وَقَرَى الْعَسَالَةَ الدُّبْلِي

(١) انظر: لسان العرب لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ١٦٩/٣ مادة (رأد).

(٢) انظر: السابق مادة (زور) ٣١٤/٤.

د • منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

القرى: القارية من السنان أعلاه^(١)، والعسالة: الرّماح المهتزة^(٢)، والمتأمل يلحظ تتابع الإضافات في هذا البيت " اغترابي-راحتي-رحلها-قرى العسالة" فالشاعر وما حوله في توتر واضطراب بسبب طول الاغتراب ولكن الشاعر لا ينسى زوهه بطول المجد حيث يظهر لنا من تخصيصه لأعلى الرماح في قوله قرى ، كما أن في قوله الذبل ما يدل على خفة تلك الرماح وليونتها الأمر الذي يصور البعد المكاني في إصابة أهدافها وهذا جانب من اتساع أفق الشاعر البعيد فهو لا يستخدم إلا الرماح بعيدة المدى والتي تتوافق مع المساحات الشاسعة التي يركز عليها الشاعر في قصيدته حيث لا قيد مكان يحكمه ولا قصر مسافة تكبله.

٦-أريدُ بسطةً كفَّ أستعينُ بها على قضاءِ حقوقِ للعلَى قبلي

ويستمر الشاعر يستجيد الرفعة والمجد في أسلوب خبري يستجلي رغبته في امتلاك مال وفير يوصله إلى قمة المجد والعلو، وهذا ما يظهر من أسلوب الإلحاق في قوله " بسطة كف".

٧-وذي شَطاطٍ كصدرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلٍ بِمِثْلِهِ غَيْرِ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ

ولازالت الصدارة الحلم الأزلي لشاعر المجد والأنفة فلا يصاحب إلا ذا قامة معتدلاً كصدر الرمح، غير جبان، ولا عاجز، فأخذ بتعداد ما يصف به صاحبه من كمال الخلق والخلق وبيان الصفات التي تُطلب من رفاق السفر بالليل من الشجاعة والإقدام^(٣). وقد اكتسب صاحب تلك السجايا من الشاعر الهمام الذي تأبى نفسه مرافقة الجبناء والعاجزين قليلي الحيلة.

٨-حُلُوِ الْفَكَاهَةِ مَرَّ الْجِدِّ قَدْ مُرَجَّتْ بِقَسْوَةِ الْبَاسِ فِيهِ رِقَّةُ الْغَزَلِ

(١) انظر: السابق مادة(ق ر ا) ١٨٠/١٥.

(٢) انظر: السابق مادة(ع س ل) ٤٤٦/١١.

(٣) انظر شرح اللامية للدميري: ٤٣/١.

الإحاق الحجاجي

ويستمر الشاعر في تعداد صفات ذلك الرفيق الذي لازمه في سفره ، فهو صاحب يجمع بين المرح وقت الفكاهة والحزم وقت الجد. وقد تتابعت الإضافات في البيت " حلو الفكاهة - مر الجد- قسوة البأس - رقة الغزل" - بطريقة أكسبت النص معان براقية متقابلة ما بين لطافة وشراسة وما بين جهامة ولين، وما أجمل أن تجتمع هذه الصفات في رفيق الأسفار.

٩- طَرِدْتُ سَرَحَ الْكَرَى عَنْ وَرْدِ مَقْلَتِهِ وَاللَّيْلُ أَعْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمَقْلِ

ويستغل الشاعر كل لحظة بمنادمة رفيقه وذلك مما يخفف عنه وعناء السفر ووحشة الاغتراب حتى إن الليل أصبح مجالاً للمجالسة وتبادل الحديث والسمر بدلا من أن يكون مستودعا للنوم والراحة، "فسرح الكرى وسوام النوم" إضافات متلاحقة قد وظفها الشاعر طلبا لليقظة وترويحاً عن نفسه وتسلية له.

١٠- وَالرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرِبِ صَاحٍ وَآخِرٍ مِنْ خَمْرِ الْكَرَى ثَمَلِ

وينتقل الشاعر في هذا البيت إلى الحديث عن حال الراكب المصاحب له وقت منادمته لصاحبه في أسفاره ما بين صاح متيقظ ووسن ناعس، وقد جاءت الإضافة في قوله " خمر الكرى" لتمكين شدة النوم الذي اعترى عيون الراكب وقت سير القافلة آخر الليل كالمخمور الذي يتمايل يمناً ويسرة من ثقل النوم في عينيه.

١١- تَنَامُ عَنِّي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ وَتَسْتَحِيلُ وَصِيغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلْ

ويوبخ الشاعر صاحبه في هجوعه مع حاجته لمسامرته وقت همه وكمدته قائلاً له كيف تنام وعين النجم ساهرة معي وصيغ الليل الأسود لم يرحل؟! ، وقد أدت الإضافات في قوله " عين النجم - صيغ الليل " إلى تمكين المبالغة في شدة الهم وطول الليل وعدم اكتراث الرفيق به وبجزئه.

١٢- إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ وَقَدْ رَمَاهُ رُمَاةَ الْحَيِّ مِنْ نُعْلِ

د . منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

ونظرا لما للحي من شأن في نفس الشاعر حيث إنه يجد فيه مكانا للقوة والحصانة إذ يقيم فيه رماة يحمونه من بني ثعل المشهورين بإتقان الرمي^(١). فلا يمكن طروق ذلك الحي الا ليلا لشدة منعته وتمكن الحماية منه ولذلك أضاف "الطروق والحماة" إلى ذلك الحي لزيادة هيئته في نفس الشاعر.

١٣- يحمون بالبيض والسمر اللدان به سود الغدائر حمر الحلي والحل

ويصف الشاعر بعد ذلك هؤلاء الرماة بكونهم يحمون في ذلك الحي - بالسيوف البيض والرماح السود اللينة - نساء قد جمعن سواد الشعر وحمرة الزينة واللباس فازددن بتلك الإضافة "سود الغدائر- حمر الحلي" بهاء جمال وحسن مظهر.

١٤- فسر بنا في ذمام الليل مهتدياً بنفحة الطيب تهادينا إلى الحل

ويمضي الشاعر في قصيدته طالبا من رفيق دربه مصاحبته في طروق ذلك الحي في وقت الليل الحالك الذي سيكفل حمايته فهو في ذمته وأمانه مستدلا على ذلك بتتبع نفحة الطيب الصادرة من ذوات الحل المتعجات في بيوتهن، وقد أضيفت الذمام إلى الليل لتأكيد الأمان الذي سيلازمهما، كما أضيفت النفحات إلى الطيب لتأكيد انتشاره و نفاذه خارج الحي ليكون دليلا لكل طارق.

١٥- فالحب حيث العدى والأسد رابضة حول الكناس لها غاب من الأسل

ألق الشاعر في هذا البيت كلمة حول إلى الكناس في قوله "حول الكناس" والذي يعني موضع الطباء - كما ذكر^(٢) في المعاجم - وهذا ما أعطى معنى أن إحاطة الرماة بمكان النساء إحاطة تامة وتطويقا محكما وكأن هذه الحراسة لأجل النساء فقط وهذا ما يستوحى من كلمة الكناس.

(١) انظر: شرح اللامية: ٦٥/١.

(٢) انظر: لسان العرب ٦/١٩٨.

الإحاق الحجاجي

١٦- نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجَزَعِ قَدْ سُقِيَتْ نِصَالُهَا بِمِيَاهِ الْغَنَجِ وَالْكَحْلِ

ويصف الشاعر شدة تعلقه بطيبات الكناس اللاتي كان سلاحهن الدلال والعيون السوداء المتسعة التي أسرت فؤاده، وإحاق المياه بالغنج والكحل في قوله "بمياه الغنج والكحل" زادت من تمكن هؤلاء الفتيات من قلبه فهو جمال يقتل العاشقين كالسيوف والسهام .

١٧- قَدْ زَادَ طَيْبَ أَحَادِيثِ الْكَرَامِ بِهَا مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبِنٍ وَمِنْ بُخْلِ

ويتحدث الشاعر عن طريق إحاق صفة "أحاديث" التي صيغت على جمع الكثرة بكلمة "طيب، ثم إتباعها بجمع كثرة آخر في قوله "كرام" لزيادة تمكن الجمال الروحي في أولئك النساء الكريمات ، حيث زاد حديث الكرام عن جمالهن اتصافهن بصفتي الجبن والبخل اللتين تمتدح بهما النساء، فهن جبانات يحتمين بأزواجهن مقتصدات في بيوتهن.

١٨- تَبِيئُ نَارِ الْهَوَى مِنْهُنَّ فِي كَبِدِ حَرَى وَنَارِ الْقَرَى مِنْهُمُ عَلَى الْقَلِّ

يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حَبِّ لَا حَرَكَ بِهَا وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ

وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ بِنَهْلَةٍ مِنْ عَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ

لَعَلَّ إِمَامَةً بِالْجَزَعِ ثَانِيَةً يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرْءِ فِي عَلِي

لَا أَكْرَهُ الطَّعْنَ النَّجْلَاءِ قَدْ شَفَعَتْ بِرَشَقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ الْبَيْضِ تُسْعِدُنِي بِالْمَحِّ مِنْ خَلِّ الْأَسْتَارِ وَالْكَلِّ

وَلَا أَخِلُّ بِغِزْلَانٍ أَغَازِلُهَا وَلَوْ دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ

وقد تأججت نار الهوى ونار القرى في هذا البيت وصفا لرجال هذا الحي و نساته ، وقد زاد إحاق هذه النار بما يتناسب مع كل فئة فتخصيص نار الهوى بالنساء موقدات القلوب وتخصيص نار القرى بالرجال موقدي القدور الذين بلغوا أرقى درجات الجود والكرم بتقديم كل ما يملكون .

١٩- حَبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِئُ الْمَرَّةَ بِالْكَسَلِ

د ٠ منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

ودع غمار العلى للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الأينق الذلل

ويوجه الشاعر نصحه وترغيبه للسعي في الأرض عن طريق تتابع الإضافات في قوله "حب السلامة - غمار العلى - رضى الذليل - خفض العيش -" كسبا للعزة وشرف الحياة بالانتقال من مواطن الذلة إلى مواطن الكرامة والإباء، فإن عزيز النفس يأبى أن يعيش بين من يشعرونه بالدونية وقلة الشأن ، وقد زاد من تأكيد إحساس الشاعر بالرفض التام لقلة الحيلة وقصور الهمة - وهو الباحث دائما عن منافذ المجد وقوة المنعة - ارتباط تلك الإضافات بمتعلقات توحى بالركون والسكون والسلبية وهوان النفس في مواجهة معترك الحياة نحو قوله "يثني - الكسل - مسكنة - خفض - يغري - اعتزل - الذليل - دع - اقتنع - رضى - البلل".

٢٠- رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الأينق الذلل
فادراً بها في نحور البيد جافلة معارضات مثنى اللجم بالجذل
إن العلى حدثتني وهي صادقة في ما تحدث أن العز في النقل
لو أن في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

وينتقل الشاعر إلى إيضاح سبيل العزة والكرامة - الذي يكمن في التنقل وترك مستنقعات الذل والهوان فعلى العزيز استشراف الحياة الأبية بتذليل كل الوسائل والإمكانات التي تجعله في المكان الذي يجد نفسه فيه من السمو والوجاهة والسيادة، وقد أدت أساليب الإلحاق في الأبيات دورا لافتا في تأكيد شأن التنقل والبحث عن الشموخ والرفعة وأعطت بعدا وعلوا في فضاء الرجل العزيز كقوله "نحور البيد - رسيم الأينق - مثنى اللجم - شرف المأوى - دارة الحمل" ويستوقفنا اختيار الشاعر لطرفي الإلحاق فعلى سبيل المثال نتأمل كلمة " الأينق " فتغيير مواضع حروفها كما في كتب اللغة- إذ إن أصلها أنوق ثم قلبت الواو ياء طلبا

الإلحاق الحجاجي

للخفة^(١) - ما يعاضد المعنى الذي يدعو إليه الشاعر من النصح بالانتقل وتغيير الإقامة، كما أن في إلحاق كلمة اللجم الزاخرة بالدلالات المشعة ما يرفد مبتغى الشاعر فهو يدعو صريحا إلى وضع اللجام على الخيل ووضع الزمام على النوق لأجل الاستعداد للانطلاق ولعل تحت هذا المعنى الظاهر معنى آخر يبدو لنا من اختياره لمعنى اللجم وهو إلجام ومنع^(٢) أي سبب للذل والهوان.

٢١- **أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ**

ويمني الشاعر نفسه - بعد أن سئمت ضيق العيش بسبب أقول حظه من الدنيا وارتفاع من هم أقل منه شأنًا - بالآمال المنتظرة حتى يتسع لها ما ضاق عليها من الدهر والعيش، وقد ترك أسلوب الإلحاق في قوله "فسحة الأمل" مجالا فسيحا يتنفس فيه الشاعر من ضيق العيش فما يخفف ويعزي الشاعر مما يكابده من قلة الحظ إلا سعة الأمل.

٢٢- **غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَذِلٌ**

وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَزْهَوَ بِجَوْهَرِهِ وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدِي بَطْلٌ

ومعاناة الشاعر في القصيدة لم تمنعه من الافتخار بنفسه والإفصاح عن قيمتها تعزية وسلوة لها من معترك الحياة المكتظ بالفتنة والوشاية، فقد رفع نفسه عن كل رخيص يمس من قدره ووجاهته. حيث اعتاد أن يكون في إيوان المجد، مجالسا للملوك والوزراء اكتسب من مجالستهم عظمة ووجاهة، فتاريخه الممتد زاخر بالمجد والشرف وهذا ما يظهره لنا الألقاق في قوله "عادة النصل" فهو أمر قد اعتاده ودفعه إلى صيانة نفسه عن كل رخيص مبتذل حتى ولو كان شيئا يسيرا وهو ما استفيد من الإلحاق في قوله "رخيص القدر".

(١) انظر: الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة:

الرابعة، ٢٦٦/١.

(٢) انظر: لسان العرب مادة(ل ج م) ١٢/٥٣٤.

٢٣- ما كنت أوثِرُ أن يمتدَّ بي زمني حتى أرى دولة الأوغادِ والسفلِ
تقدّمتني أناسٌ كان شوطُهُم وراءَ خطوي إذ أمشي على مهلٍ
هذا جزاءُ امرئٍ أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحةَ الأجلِ
وإن علاني من دوني فلا عجبٌ لي أسوةً بانحطاطِ الشمسِ عن زحلٍ
غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفجرتْ مسافةُ الخلفِ بينَ القولِ والعملِ
إن كان ينجعُ شيءٌ في ثباتهم على العهودِ فسبقُ السيفِ للعدلِ
يا وريداً سُورَ عيشٍ كلُّهُ كدَّرَ أنفقتَ عمركَ في أيامِكَ الأولِ
فيمَ اقتحامك لُجَّ البحرِ تركبُهُ وأنت تكفيك منه مُصَّةُ الوشلِ

ويسترسل الشاعر في تجربته الشعرية متحسرا على ما آل إليه حاله بعد أن زال ملك أسياده، وانتقلت السلطة لمن هم أقل منه شأنًا ومكانة ممن اتخذوا من الخيانة والغدر سجية لهم فأصبح في مكانة لم يعتد عليها، فما كان منه إلا تسلية نفسه بما ضربه مثلا في تخطي زحل وارتفاعه على مصدر إشعاع الكون، ثم يوضح الشاعر أن للحظ دورا في تسيير حياة الإنسان، فكم من مكافح مكابد أشقى نفسه في الوصول إلى ذروة المجد والرفعة فلم ينصفه حظه وتجاوزته من لا يستحق تلك المكانة وكان الأولى أن يقنع الإنسان بما عنده طالما أن هذا المصير سيكون حليفه وقدره.

وقد سخر الشاعر الإلحاق لتفريغ ما يعتلج في نفسه من حسرات نحو قوله " دولة الأوغاد والسفل -وراء خطوي-فسحة الأجل-انحطاط الشمس-مسافة الخلف-جزاء امرئ أقرانه-لج البحر-سور عيش-سبق السيف-مصاة الوشل"، فعلى سبيل المثال نجد التركيب الإلحاقى في قوله " دولة الأوغاد والسفل " قد رسمت صورة لأعداء الشاعر المتمثلين في كونهم حمقى ضعفاء العقل سيئى النية رغم كثرة سوادهم فهم يشكلون - كما وصفهم - السواد الأعظم إلا أنهم على هذه الكثرة قليلو الحكمة والقوة غير أن الحظ كان حليفهم وهذا ما يؤرق الشاعر ويزيد

الإلحاق الحجابي

من حسرته . ومما يزيد من أسى الشاعر كون أولئك الأراذل قد تقدموا عليه خطوات رغم أنهم كانوا قبل ذلك متأخرين عنه مع سيره المتأنى وهذا ما يظهر من تعريفه للإلحاق بكلمة "خطوي"، ويزداد شجن الشاعر ويتأجج فيواسي نفسه بحال الشمس في قوله " انحطاط الشمس " التي انحطت وتزحزحت عن مكانها ليحل زحل محلها رغم أهميتها ومكانها في الفضاء، فيلحق الانحطاط الذي يحمل معنى الانحدار^(١) بقوة والتدهور والتراجع بمن له شأن وشهرة متفردة متوهجة فلا مجال لسقوطه وتزاحيه ليؤكد دنو الحظ في شتى صورته. وبأسف الشاعر على ما قدمه في أيامه السالفة ، فيرى أن الكثير قليل بزواله وتلاشيه وهذا ما يفهم من اختيار الشاعر لكلمة "سؤر" التي تعني الشيء القليل^(٢). وباللحاقها إلى كلمة "عيش" التي وردت نكرة للتقليل ما يؤكد هذا المعنى ويعضده أيضا قوله "مصاة الوشل" فيكفي الإنسان قليل القليل من الماء يرشفه من صخرة أو جبل ليعيش ويتكيف مع الحياة بما تحمله من صراعات.

٢٤- فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يُغني عن الحيل
أعدى عدوك أدنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دحل
وإنما رجل الدنيا وواحدتها من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة فظن شرًا وكُن منها على وجل

وينتقل الشاعر بعد تحسره وتألّمه على مجده التليد لإسداء جملة من النصائح المنبلجة من حياته الغنية بالتجارب. فعلى المرء أن يتحلى بالصبر من غير احتيال وضجر ففي الدهر ما يغني عن ذلك، كما يحذر من الإفراط في ثقة الناس وعدم الاعتماد عليهم فسوء الظن - أحيانا- طريق للنجاة في هذه الحياة.

(١) انظر: السابق مادة(ح ط ط) ٢٧٣/٧.

(٢) انظر: السابق مادة(س ء ر) ٣٣٩/٤.

د ٠ منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

وقد أعطت الأساليب الإلحاقية في الأبيات تأكيدا وإلحاحا على ضرورة الحذر من الآخرين ففي قوله "رجل الدنيا" جاءت كلمة "رجل" مفردة وقد أسندت للدنيا بأكملها وهذا ما يوحي بأن الشاعر قد وصل لدرجة كبيرة من فقد الثقة بمن حوله بسبب غدرهم به ؛ لأجل ذلك فإن الطريق السليم -في نظره- أن يعيش الإنسان في هذه الدنيا وكأنه وحيد زمانه. وإن أحسن الظن فيقصر ذلك على نفسه وهذا المعنى يستجلى من الإلحاق المتمثل في قوله "وحسن ظنك"

٢٥- مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْحَوْلِ
تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا فَهَلْ سَمِعْتَ بَظْلًا غَيْرَ مُنْتَقَلٍ
و يَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلِعًا اصْمِتْ فِي الصَّمْتِ مِنْجَاةً مِنَ الزَّلِيلِ
قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ فَارِيًّا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرعى مَعَ الْهَمَلِ

ويختتم الشاعر لاميته بخلاصة تجاربه من الحياة بأبيات تفيض بالحكمة والخبرة، فالقناعة كنز لا يفنى ويستغنى بها عن النصير والعصيد، والدنيا لن تدوم لأحد، وعلى المرء أن يلازم الصمت فإمساك اللسان حسان وسلامة من كل شر، ويختتم بالتماس يدعو فيه إلى رفعة النفس عن كل دناءة، فالإنسان الفطن يترفع عن كل مهمل وساقط لا يزيد بمخالطته إلا ضعة ودنوا.

وقد جملت الأساليب الإلحاقية الدرر والحكم الواردة في الأبيات - سابقة الذكر - فالقناعة كنز من يملكه فكأنما حاز الدنيا وما عليها.

المبحث الثاني

حجاج الإلحاق في اللامية

بما أن قصيدة الطغرائي تعج بأغراض متنوعة من التحسر والغزل والمدح والفخر والحكم، تلك الأغراض التي تتطلب الحجج والأدلة لإثباتها من هذا المنطلق زخرت هذه القصيدة بمختلف الأساليب الحجاجية والتي ظهرت فيها حجج الإلحاق بشكل لافت انظر إلى قوله الآتي:

١- أصالة الرأي صانئني عن الخطلِ وحلية الفضل زانئني لدى العطل

ح ١ = أصالة الرأي ن ١ = الصيانة من الوقوع في الخطأ

ح ٢ = حلية الفضل ن ٢ = زينة معنوية تغني عن الزينة المحسوسة

٢- مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع والشمسراد الضحى كالشمس في الطفل

ح ١ = امتداد المجد

ن = عدم أفول نجم الشاعر

٣- فيم الإقامة بالزوراء لا سكاني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ح = نفي أي شيء يربط الشاعر ببغداد

ن = انتفاء سبب البقاء في بغدادمشتكى حزني - منتهى جنلي

٤- ناء عن الأهل صفر الكف مفرد كالسيف عري مثناه عن الخلل

ح = نفي وجود المعين في حياة الشاعر

ن = استحالة البقاء

٥- طال اغترابي حتى حن راحتي ورخلها وقرى العسالة الذبل

ح = الاضطراب في الشاعر وما حوله

ن = الاستقرار والعودة إلى مكان راحته ودعته

٦- أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق اللغى قبلي

ح = امتلاك المال الوفير

ن = اعتلاء قمة المجد والعلی

٧- وذي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلٍ بِمَثَلِهِ غَيْرِ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ

ح = شجاعة الشاعر وإقدامه

ن = انتقال تلك الصفات لرفيق الدرب

٨- حُلُوِ الْفَكَاهَةِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مُرَّجَتِ بِقَسْوَةِ الْبَاسِ فِيهِ رِقَّةُ الْغَزَلِ

ح = حُلُوِ الْفَكَاهَةِ + مَرُّ الْجِدِّ + قَسْوَةِ الْبَاسِ + رِقَّةُ الْغَزَلِ

ن = الصداقة المتفردة

٩- طَرِدْتُ سَرَحَ الْكَرَى عَنِ وِرْدِ مُقْلَتِهِ وَاللَّيْلُ أَعْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمُقَلِّ

ح = التعاند ما بين الشاعر والليل في طرد النوم

ن = تغلب الشاعر على الليل لتحقيق مراده من اليقظة وتسليية النفس مع الرفيق.

١٠- وَالرَّكْبُ مَيْلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرِبٍ صَاحٍ وَآخِرٌ مِنْ خَمْرِ الْكُرَى تَمَلِّ

ح = السهر حتى آخر الليل + السير في قافلة

ن = الإجهاد الذي أصاب الراكب

١١- تَنَامُ عَنِّي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ وَتَسْتَحِيلُ وَصِبْغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِّ

ح = سهر النجم + سواد الليل

ن = طول الليل في نظر المهموم

١٢- إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ وَقَدْ رَمَاهُ رُمَاةَ الْحَيِّ مِنْ نُغَلِّ

ح = الطروق ليلاً + تمكن الرماة

ن = استعانة الشاعر بالرفيق لدخول الحي

١٣- يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ اللَّدَانِ بِهِ سَوْدَ الْغَدَائِرِ حُمْرَ الْحَلِيِّ وَالْحُلِّ

ح = الحماية بالسيوف البيض والرماح السود اللينة + سواد الظفائر وحمرة الزينة واللباس.

الإحاق الحجاجي

ن=الإصرار على مغالبة الحي

١٤- فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ اللَّيْلِ مُهْتَدِيًا بِنَفْحَةِ الطَّيِّبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحَلِّ

ح+ ذمام الليل+ تأرج النسومات

ن=الاهتداء لطريق الحي

١٥- فَالْحَبُّ حَيْثُ الْعِدَى وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ حَوْلَ الْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ

ح=الأسد رابضة+ غاب من الأسل

ن=حصانة الحي الذي تقطنه المحبوبة

١٦- نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجَزَعِ قَدْ سُقَيْتُ نِصَالُهَا بِمِيَاهِ الْغَنَجِ وَالْكَحْلِ

ح=مياه الغنج والكحل

ن=الجمال المتدفق

١٧- قَدْ زَادَ طَيْبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بُخْلِ

ح=طيب الأحاديث

ن=كثرة أسباب الإعجاب بهؤلاء النساء

١٨- تَبِيَّتْ نَارُ الْهَوَى مِنْهِنَّ فِي كَبِدِ حَرَى وَنَارُ الْقَرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقَلْلِ

يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حَبِّ لَا حَرَكَ بِهَا وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ

يُشْفَى لَدِيغِ الْعَوَالِي فِي بُيُوتِهِمْ بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ

لَعَلَّ إِمَامَةً بِالْجَزَعِ ثَانِيَةً يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرْعِ فِي عَلِي

لَا أكره الطعنة النجلاء قد شَفَعَتْ بِرَشْقَةٍ مِنْ نِيَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

وَلَا أَهَابَ الصَّفَاحِ الْبَيْضِ تُسْعِدُنِي بِاللَّمْحِ مِنْ خَلِّ الْأَسْتَارِ وَالْكَلِّ

وَلَا أَخْلُ بِغَزْلَانِ أَغَازِلُهَا وَلَوْ دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ

ح=الهوى+ أنضاء حبّ + نار القرى+ كرام الخيل والإبل

ن=التناء على نساء الحي ورجاله

١٩- حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ عَنِ الْمَعَالِي وَيُعْرِِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ

د ٠ منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

ودع غمار العلى للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلى
رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الأيقى الذلل

ح = حب السلامة - غمار العلى - رضى الذليل - خفض العيش

ن = التهكم من المتعاس والتفكير من التواني والجمود

٢٠ - رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الأيقى الذلل
فادراً بها في نحور البيد جافلة معارضات مثنى اللجم بالجذل
إن العلى حدثتني وهي صادقة في ما تحدث أن العز في النقل
لو أن في شرف المأوى بلوغ منى لم تبحر الشمس يوماً دارة الحمل

ح = رسيم الأيقى الذلل + نحور البيد + مثنى اللجم + شرف المأوى + دارة
الحمل

ن = الترغيب في التنقل بحثاً عن الصدارة والعلو

٢١ - أعلل النفس بالآمال أرفبها ما أضيقت العيش لولا فسحة الأمل

ح = فسحة الأمل

ن = الصبر على كدر الحياة

٢٢ - غالى بنفسى عرفانى بقيمتها فصننتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل أن يزهو بجوهره وليس يعمل إلا في يدي بطل

ح = رخيص القدر - عادة النصل

ن = صون نفسه العزيزة

٢٣ - ما كنت أوتئ أن يمتد بي زمني حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوي إذ أمشي على مهل

هذا جزاء أمرى أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الأجل

وإن علاني من دوني فلا عجب ليأسوة بانحطاط الشمس عن زحل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل

الإلحاق الحجابي

وشانَ صِدْقَكَ عندَ الناسِ كذُبُهُمْ وهلْ يُطابقُ مُعَوِّجٌ بمُعْتَدِلِ
إنْ كانَ ينجعُ شيءٌ في ثَبَاتِهِمْ على الغُهودِ فسَبِقُ السَّيْفِ لِلْعَدَلِ
يا واريَداً سُورَ عيشِ كُلُّهُ كَدَّرَ أنْفَقْتَ عَمْرَكَ في أَيامِكَ الأوَّلِ
فيمَ اقْتحامَكَ لُجَّ البحرِ تَرْكِبُهُ وأنتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مُصَّةُ الوَشَلِ

ح= دولة الأوغاد والسفل - وراء خطوي-فسحة الأجل-انحطاط الشمس-

مسافة الخلف-جزاء امرئ أقرانه- لج البحر- سور عيش- سبق السيف-

مصاة الوشل

ن= التحسر والأسى على واقعه

٢٣- فاصبرِ لها غيرِ محتالٍ ولا ضَجِرِ في حادثِ الدَّهرِ ما يُغني عن الحِيلِ
أعدى عَدْوَكَ أدنى مَنْ وثَّقَتْ بِهِ فحاذِرِ الناسِ واصحبهم على دَخَلِ
وإنما رَجُلُ الدُّنيا وواحدُها مَنْ لا يُعوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ
وحُسْنُ ظَنِّكَ بالأَيامِ مَعْجِزَةٌ فظُنَّ شَرًّا وكُنَّ مِنْها على وَجَلِ

ح= غير محتال -حادث الدهر-رجل الدنيا-واحدتها-حسن ظنك

ن= التعامل مع الدنيا بحذر

٢٤- مَلِكُ القنَاعَةِ لا يُخشى عليه ولا يُحتاجُ فيه إلى الأنصارِ والخَوْلِ
ترجو البقاءَ بدارٍ لا ثباتَ لها فهل سمعتَ بظُلٍّ غيرِ مُنتَقَلِ
ويا خبيراً على الأسرارِ مُطَّلِعاً اصمتْ ففي الصَّمْتِ منجاةٌ من الزَّلَلِ
قد رشَّحوكَ لأمرٍ إنْ فُطِنْتَ له فاربأً بِنَفْسِكَ أنْ تَرعى معَ الهَمَلِ

ح= ملك القناعة+ غير منتقل

ن= التماس سبل الراحة

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى نتائج ملموسة لعل من أهمها ما يلي:

١- غزارة اللامية بالتركيب الإلحاقى الحجاجي كوسيلة لإثبات نتائج طمح إليها الشاعر .

٢- اتخاذ الشاعر من هذا الأسلوب وسيلة لتقوية أفكار تعتلج في ذهنه ومبادئ لم يقبل الاستغناء عنها .

٣- تأكيد الشاعر إحساسه بالأنفة والشموخ حيث يرى نفسه في أعالي الأشياء عن طريق طرفي الإلحاق (أعلى السنان - امتلاك المجد - أعالي الشمس)

٤- تأثير علم الكيمياء على أسلوب الشاعر حيث نجد مزج المتلاحقات وإلحاق التراكيب الإضافية في لاميته .

٥- تأثير الحياة التي عاشها الشاعر في بداياتها إلى نهاياتها على أساليبه التركيبية فنجده يقول مفتخرا " أصالة الرأي ، راد الضحى ، قرى العسالة ، صدر الرمح ، عين النجم ، نحر البيد " ونجده متحسرا بقوله " صفر الكف ، خفض العيش ، رخيص القدر ، انحطاط الشمس ، علاني من دوني " .

المصادر والمراجع

المراجع العربية

- ١- إبراهيم، عبدالله رفيدة (١٩٩٠م) النحو وكتب التفسير. ط٣. الدار الجماهيرية للنشر: ليبيا.
- ٢- ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (١٤١٤ هـ). لسان العرب لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر.
- ٣- الإربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١ هـ) (١٩٩٤م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس . ط١. بيروت: دار صادر.
- ٤- الدّميري ، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (المتوفى: ٨٠٨ هـ) (١٩٩٦م). شرح لامية العجم ١/ ص ١٢٩ و١٢٠ وانظر نص لامية العرب في ديوان الشنفرى عمرو بن مالك ، جمع وتحقيق د. إميل بديع يعقوب. ط٢. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ٥- الدّميري ، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (المتوفى: ٨٠٨ هـ) (٢٠٠٨م). شرح لامية العجم. تحقيق: ، جميل عبدالله عويظة .
- ٦- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز (المتوفى: ٧٤٨ هـ) (٢٠٠١م) سير أعلام النبلاء الطبقة السابعة والعشرون. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٧- الربيعي، حامد صالح خلف (١٩٨٩م). التعريف في البلاغة العربية . رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية.
- ٨- السكاكي ، يوسف بن أبي بكر (١٩٨٧م) مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

- د ٠ منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني
- ٩-الصبان، مريم سمير (٢٠٠٦م). طرق التعريف دلالاتها ومواقعها في (كتاب الأدب) من " صحيح البخاري". رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية.
- ١٠-الطاهر، علي جواد والجبوري، يحيى (١٩٨٦م) ديوان الطغرائي . ط ٢. قطر: مطبعة الدوحة الحديثة.
- ١١-مكرم، عبدالعال سالم (١٩٧٨). القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية. ط ٢. الكويت: مؤسسة علي الصباح للنشر.
- ١٢-الموصللي، أبو الفتح عثمان بن جني (المتوفى: ٣٩٢هـ). (١٩٩٩م). الخصائص. ط ٤. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

Arabic References

- Al-Damiri, Kamaludeen Muhammad bin Musa bin Isa bin Ali (died: ٨٠٨ AH) (١٩٩٦ AD). Explanation of the L-Poem of the Non-Arabs Vol ١, Pg ٩&١٢. And see the text of the L-Poem of the Arabs in Amr bin Malik Al-Shanfara anthology, collected and investigated by Dr. Imil Badi' Ya'qub. ٢nd edition. Beirut: Arab Book House (in Arabic).
- Al-Damiri, Kamaludeen Muhammad bin Musa bin Isa bin Ali (died: ٨٠٨ AH) (٢٠٠٨ CE). The L-Poem of the Non-Arabs. Investigation: Jamil Abdullah Owaida (in Arabic).
- Al-Dhahabi, Shamsudeen Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Uthman bin Qaymaz (died: ٧٤٨ AH) (٢٠٠١ AD). Biography of the Noble Personalities, The Twenty-Seventh Class. ٣rd edition. Beirut: Al-Resalat Establishment (in Arabic).
- Al-Irbeli, Abu al-Abbas Shamsudeen Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr ibn Khilkan al-Barmaki (died: ٦٨١ AH) (١٩٩٤ AD). Deaths of Notables and News of Children of the Era. Investigator: Ihsan Abbas. ١st edition. Beirut: Dar Sadir (in Arabic).

الإلحاق الحجابي

- Al-Mawsili, Abu al-Fath uthman bin Jinni (died: ٣٩٢ AH). (١٩٩٩ AD). The Features. ٤th edition. Egypt: The Egyptian General Book Authority (in Arabic).
- Al-Rubaie, Hamed Saleh Khalaf (١٩٨٩ AD). Definiteness in Arabic rhetoric. Master Thesis, College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia (in Arabic).
- Al-Sabban, Maryam Samir (٢٠٠٦ AD). Methods of Definiteness, its denotations and locations in (the book of ethic) from "Sahih Al-Bukhari". Master Thesis, College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia (in Arabic).
- Al-Sakaki, Yusuf bin Abi Bakr (١٩٨٧). The key of Knowledge. Investigated by Na'im Zarzour. ١st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyat (in Arabic).
- Al-Taheer, Ali Jawad and al-Juburi, Yahya (١٩٨٦). Al-Tugrahi's Anthology. ٢nd edition. Qatar: Doha Modern Printing Press (in Arabic).
- Ibn Manzoor; Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadhl, Jamaludeen Ibn Manzoor al-Ansari al-Ruwa'fi al-Afriqi (١٤١٤ AH). The Arabs Tongue. ٣rd edition. Beirut: Dar Sadir (in Arabic).
- Ibrahim, Abdullah Rufaida (١٩٩٠ AD). Grammar and Exegesis books. ٣rd edition. Libya: Al-Jamahiriyah Publishing House (in Arabic).
- Makram, Abdul A'ali Salem (١٩٧٨). The Holy Quran and its effect on grammatical studies. ٢nd edition. Kuwait: Ali Al-Sabah Publishing Establishment (in Arabic)

* * *